

الدكتور جمال عبدالستار يكتب : مهلاً أيها الظالمون؟ فما تظنون بنا ؟



الأربعاء 26 فبراير 2014 12:02 م

نافذة مصر

أيها الظالمون إلى أين ؟ أيها القتلة إلى أين؟ أيها المجرمون إلى أين؟ هل تظنون أنكم بمأمن من الله؟ أم تحسبون أنكم تعجزون الله!! ألا تظنون أنكم مبعوثون ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين؟ يحسب كبيركم أن لن يقدر عليه أحد!! أم تظنون أن خزائن الإمارات وابن زايد، وآل سعود لا تنفذ، يقول: أهلك ما لا لبدا يحسب أن لم يره أحد!! أم تظنون أن الله يغفل عن تأمركم بالليل ومكركم بالنهار!! فمتى ترك الله ظالماً يفلت بجريمته!! ومتى ترك الله جباراً دون أن يقصمه!! ومتى أملى الله لعاكر ولم يحبط مكره، ولم يدمره بتدبيره، ويهلكه بترتيبه، ويغلبه بإنفاقه!!

مهلاً فقد مكر الذين من قبلكم فأتى الله بنيانهم من القواعد، وبنيانكم أسس على شفا جرف هار، أسس على الخيانة والغدر، أسس على الفجور والكذب، أسس على دماء الساجدين، ودموع المظلومين، وآهات المكالمين، فيا ويلكم من رب العالمين!!
خر على المجرمين السقف الذي بنوه لحمايتهم، وأهلكهم الله بالقانون الذي سنوه لتحصينهم، ودمر ما صنعوا، فما صنعوا كيد ساحر، ولا يفلاح الساحر حيث أتى]

ما ظنكم بنا أيها المجرمون؟ هل نموت يأساً، أم نبكي قنوطاً، أم نستسلم خنوعاً، أم نرتجف خوفاً، أم نرتعد هلعاً، أم نصفق لطغيانكم، ونهتف للدجال تسلم أيادي الرجال ؟

إن منهجنا واضحة معالمه، بارزة ملامحه، لا يعتربه شك، ولا تتسرب إليه الظنون]

منهجنا معكم يتمثل في قول ربنا سبحانه لنبيه في القرآن، ولكل من كان على منهج الإسلام:
قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِذْخَى الْخُسْفَانِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرْتَضُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأُيُودِنَا ۖ فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ . التوبة

52

تمهلوا وانتظروا، ترقبوا نهايتكم ونهايتنا]

أما نهايتكم فاستدامة عذاب الله في الدنيا بمصيبة من عنده تهلككم ،أو يسلطنا عليكم ، فبأيدينا نأخذكم ، وأسباب الخير ممتنعة عنكم في الآخرة،

ونتيجة تربصنا لكم أن نرى السوء يصيبكم، وتربصكم لنا يجعلكم ترون الخير وهو يسعى إلينا، إذن فنتيجة المقارنة ليست لكم انتم تنتظروا مواعد الشيطان ، ونحن ننتظر وعد الرحمن .

أما نحن فما يصيبنا من بلاء نتيقن حكمة بالغة فيمن قدره، ونحتسب أجراً عظيماً ممن كتبه وسطره، ونحن نعلم أنه لنا وليس علينا ، فقد قال ربنا سبحانه :

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

نحن نعلم أن كل ما يصيبنا من الله هو الخير، وأن هناك أحداثاً تتم للتأديب والتهديب والتربية، لنسير على المنهج الصحيح فلا نخرج عنه، فالإنسان لا يربي إلا من يحب، أما من لا يحب فهو لا يهتم بتربيته، فما بالنا بحب الخالق لنا؟

إن طريق العقيدة ليس مفروضاً بالرياحين والورود، وإنما هو مفروض بالأشواق حتى لا يتحمل رسالة الحق في الأرض إلا من صبر على هذه البلايا وهذه المحن] فلو كانت القضية على طرف الثمام أي سهلة سيدعيها كل إنسان، ويصبح غير مأمون على حمل العقيدة]]

فإذا أصابت المسلمين ما يعتبره المنافقون والكافرون مصيبة يفرحون بها، فهذا من غباثهم؛ لأن كل ما كتبه الله هو لصالح المؤمنين به، إما أدباً وإما ثواباً وإما ارتقاءً في الحياة، ولذلك فهو خير لهم، وما دام الحق سبحانه وتعالى هو الذي يتولى أمور المؤمنين وهو ناصرهم، فالمولى الأعلى لا يسيء إلى منْ والده ، بل يكرمه تعالى ويتولاه .

د/ جمال عبد الستارمحمد

الأستاذ بجامعة الأزهر والأمين العام لرابطة علماء أهل السنة